

مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية

Anbar University Journal Of Islamic Sciences

P. ISSN: 2071-6028 E. ISSN: 2706-8722



المجلد ١٣ – العدد ٢ – حزيران ٢٠٢٢

علاقة الملائكة بالعصاة والكافرين

١ – أ.م.د. سلطان بن عالي علي السفياني

جامعة أم القرى/المعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

١ – الإيميل:

sasufyani@uqu.edu.sa

DOI: 10.34278/aujis.2022.174468

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٢/ ١/٧م

تاريخ قبول البحث للنشر: ٢٠٢٢/ ٣/١م

تاريخ نشر البحث: ٢٠٢٢/٦/١م

الكلمات المفتاحية:

الملائكة – العصاة – الكافرين

الملخص

هذا البحث دراسة في بيان العلاقة بين الملائكة عليهم السلام من جهة، وبين العصاة والكافرين من جهة أخرى، وذلك وفق رؤية أهل السنة والجماعة وفهمهم للنصوص الشرعية الواردة في هذا الخصوص.

THE RELATIONSHIP OF ANGELS WITH THE DISOBEDIENT AND THE UNBELIEVERS

[1] **Prof. Dr. Sultan Aali Ali AlSufyani**

Umm Al-Qura University / Higher Institute for Enjoining Good and Forbidding Evil

1: Email: **sasufyani@uqu.edu.sa**

Abstract:

This research is a study for clarifying the relationship between the angels, peace be upon them, on the one hand, and between the sinners and the unbelievers on the other, according to the vision of the Sunnis and the group and their understanding of the legal texts contained in this regard.

DOI: 10.34278/aujis.2022.174468

Submitted: 7 /1 /2022

Accepted: 1/3 /2022

Published: 1/6/2022

Keywords:
angels - disobedient - unbelievers

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الْحَمْدُ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾... أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ تعالى، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

إنَّ الإيمان بالغيب من الأمور المهمة التي جاء الشرع بالحث عليها وبيان مكانتها، فقد أثنى الله تعالى على المؤمنين بالغيب في كتابه العزيز، وجعل عز وجل الإيمان به أول صفات المتقين الذين يمثل القرآن مصدر هداية لهم، كما في قول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ وهذا يدل على أهميته ومكانته العظيمة في الشرع. ومن أفراد الغيب التي ينبغي الإيمان بها: الإيمان بالملائكة عليهم السلام، وهو الركن الثاني من أركان الإيمان التي ورد ذكرها في قول الله تبارك وتعالى: ﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ وحتى يكون الإيمان بالملائكة على الوجه الصحيح، فإنه ينبغي أن يشمل كافة المسائل المتعلقة به، ومن تلك المسائل: الإيمان بأعمالهم التي يقومون بها. ومن جملة تلك الأعمال التي ينبغي الإيمان بها: ما يتعلق بموقفهم من المخالفين لأمر الله تعالى، سواءً كانوا عصاة، أو كفارًا خارجين عن دائرة الإسلام، وهي مواقف متعددة ومختلفة باختلاف الحال التي تقتضي كل موقف.

ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث لتسليط الضوء على تلك المواقف وبيانها، وذلك انطلاقًا من النصوص الشرعية التي بينت تلك المواقف وفصلتها.

أهمية الموضوع:

١- ما ينتج عن هذا البحث من تحقيق للإيمان بالملائكة عليهم السلام، وبالتالي تحقيق الإيمان بالركن الثاني من أركان الإيمان.

٢- تحقيق مراد الشرع الحنيف الذي جاء فيه الحديث عن موقف الملائكة من العصاة والكافرين في عدد كبير من النصوص الشرعية وذلك بتسليط الضوء على تلك المواقف وإبرازها.

٣- إظهار المهام والمواقف العظيمة التي يقوم بها الملائكة عليهم السلام تجاه العصاة والكافرين، مما يجعل الحاجة ملحة لبيان هذه المهام، والتي لها أثر بالغ في محبة الملائكة وموالاتهم وزيادة العلاقة بهم.

أسباب اختيار الموضوع:

١- ندرة الكتابات العلمية عما يتعلق بالملائكة عليهم السلام، وعدم استيفاء بعضها لجوانبه المختلفة، مما جعل الإيمان بالملائكة عليهم السلام في كثير من الأحيان إيمانا مجملًا، وهذا بخلاف ما قصده الشارع حين أكثر من النصوص التي تحدثت عنهم، وبين تعدد جوانب العلاقة بينهم وبين العصاة والكافرين.

٢- الحاجة الماسة لدى أفراد الأمة اليوم لما يزيد إيمانهم، ويربطهم بالوحي المطهر كتابا وسنة، خاصة في ظل طغيان الطرح المادي والإلحادي وسيطرته على كثير من الأطروحات العلمية المعاصرة، والذي من أبجدياته إنكار الخالق جل وعلا، أو التشكيك في وجوده، فضلًا عن الغيبيات الأخرى، ومن ضمنها الملائكة عليهم السلام، مما يجعل الحديث عنهم ملحًّا وضروريًّا.

٣- الرغبة في إثراء الخطاب الدعوي المعاصر، وذلك بالترهيب من المخالفات الشرعية عن طريق بيان علاقة الملائكة بمرتكبي تلك المخالفات.

الدراسات السابقة:

من خلال الاطلاع على الإنتاج العلمي حول هذا الموضوع، فإن الكتب والأبحاث فيه على النحو التالي:

الأول: الحبائك في أخبار الملائك، للإمام عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي رحمه الله (ت٩١١هـ)، وهو كتاب مختص بالحديث عما يتعلق بالملائكة عليهم السلام، من حيث وجوب الإيمان بهم، وبيان مبدأ خلقهم، وكثرتهم، ثم ساق المؤلف أسماء عدد من الملائكة ممن ورد ذكر أسمائهم في النصوص الشرعية ومن لم يرد، وبيان وظائفهم الموكلة إليهم، ولم يورد فيه المؤلف شيئا من علاقة الملائكة بالمخالفين، إلا أن يكون ضمن وظائف أحد من الملائكة الذين أوردهم، وهي قليلة جدا. ويغلب على الكتاب الأحاديث الضعيفة.

الثاني: مؤلف بعنوان: (معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنيين في الملائكة المقربين) للدكتور محمد بن عبد الوهاب العقيل، عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. وهو من مطبوعات دار أضواء السلف، وقد طبع الطبعة الأولى عام ١٤٢٢هـ، وجاء في (٣٧٦) صفحة، قسمه المؤلف إلى بابين: الباب الأول بعنوان: (الملائكة في الكتاب والسنة)، وخصص الباب الثاني للحديث عن (معتقد بعض الطوائف والفرق والأديان في الملائكة).

والكتاب قد اشتمل على فائدة علمية كبيرة، إلا أنه لم يستوفِ الحديث عن علاقة الملائكة بالمخالفين خصوصًا، وذلك راجع إلى أمرين:

١- أَنَّ المؤلف قصد بكتابه الحديث عن جميع الجوانب المتعلقة بالملائكة؛ وبالتالي فقد مرَّ على معظم المعتقدات المتعلقة بالملائكة، ومن ضمنها الحديث عن علاقة الملائكة بالمخالفين على سبيل المثال لا الحصر؛

وذلك لصعوبة استيفاء جميع ما يتعلق بالإيمان بالملائكة عليهم السلام.

٢- استغراق الحديث عن معتقد الفرق والطوائف والأديان في الملائكة ما يقارب نصف الكتاب، مما اضطر المؤلف إلى الإيجاز في بيان مجمل المعتقدات.

الثالث: مؤلف بعنوان: (عالم الملائكة الأبرار) للدكتور/ عمر بن سليمان الأشقر، وهو من مطبوعات دار النفائس للنشر والتوزيع بالأردن عام ١٣٧٨هـ، وقد جاء المؤلَّف في (٩٥) صفحة، مقسما على خمسة فصول، خُصِّص الفصل الخامس منها للحديث عن (الملائكة والإنسان)، وقد جاء الحديث فيه عن علاقة الملائكة بالمخالفين في جوانب قليلة جدا، ولم يستوفِ جميع جوانب علاقة الملائكة بالمخالفين.

الرابع: بحث بعنوان: (علاقة الملائكة بالمؤمنين)، للباحث/ سلطان بن عالي بن علي السفياني، وهو بحث منشور في المجلد الخامس من العدد الرابع الصادر في شهر ديسمبر لعام ٢٠٢١م، وقد بينتُ فيه جوانب علاقة الملائكة بالمؤمنين خصوصًا، من حيث علاقتهم بهم في الدنيا وفي الآخرة.

ما الجديد في هذا البحث؟

من خلال التأمل في مادة هذا البحث، يُلْحَظُ أَنَّ مادته مبثوثة في كتب التفسير والحديث والعقائد، ولكن لم يتم استقصاؤها وجمعها في مكان واحد، ومعالجة ما قد يتعلق بها من إشكاليات، ولم تحرر النصوص الدالة عليها، أما جوانب الجدة في هذا البحث فهي كالتالي:

١- إفراد الموضوع ببحث مستقل، وجمع المادة العلمية واستقصاؤها وجمع المتناثر منها، وترتيبها في موضع واحد، والحديث بالتفصيل عن بيان علاقة الملائكة بالعصاة والكافرين على وجه الخصوص.

٢- تحرير الرؤية الشرعية في عدد من النصوص المتعلقة بهذا الموضوع.

منهج البحث:

المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي الاستقرائي.

خطة البحث:

وقد جاءت خطة البحث في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وفهرسين.

المقدمة: وفيها بيان أهمية الموضوع وأسباب اختياره والدراسات السابقة وخطة البحث. التمهيد: وفيه تعريف الملائكة لغة واصطلاحا، وبيان معتقد أهل السنة والجماعة فيهم على سبيل الإجمال. المبحث الأول: علاقة الملائكة بالعصاة، وفيه مطلبان: المطلب الأول: علاقة الملائكة بالعصاة في الدنيا. المطلب الثاني: علاقة الملائكة بالعصاة في الآخرة. المبحث الثاني: علاقة الملائكة بالكافرين، وفيه مطلبان: المطلب الأول: علاقة الملائكة بالكافرين في الدنيا. المطلب الثاني: علاقة الملائكة بالكافرين في الآخرة.

الخاتمة: وفيها بيان أهم نتائج البحث وتوصياته.

سائلا الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن يلهمني السداد، وأن ينفع به أمة محمد ﷺ، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التمهيد

تعريف الملائكة لغة واصطلاحا

وبيان معتقد أهل السنة والجماعة في الملائكة على سبيل الإجمال

أوَّلًا: تعريف الملائكة لغة: من خلا الاطلاع على كتب اللغة يظهر أَنَّ أصل اشتقاق كلمة (الملائكة) هو مادة (أَلَكَ)، كما قال ابن فارس: "(أَلَكَ) الْهَمْزَةُ وَاللَّامُ وَالْكَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ تَحَمُّلُ الرِّسَالَةِ. قَالَ الْخَلِيلُ: الْأُلُوكُ الرِّسَالَةُ، وَهِيَ الْمَأْلَكَةُ عَلَى مَفْعَلَةٍ. قَالَ النَّابِغَةُ:

أَلِكْنِي يَا عُيَيْنُ إِلَيْـــــكَ قَوْلًا ** سَتَحْمِلُهُ الرُّوَاةُ إِلَيْـــــكَ عَنِّي[(١)]

قَالَ: وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ الرِّسَالَةُ أُلُوكًا لِأَنَّهَا تُؤْلَكُ فِي الْفَمِ، مُشْتَقٌّ مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ: الْفَرَسُ يَأْلُكُ بِاللِّجَامِ وَيَعْلُكُهُ: إِذَا مَضَغَ الْحَدِيدَةَ"[(٢)].

والملائكة: جمع مَلأك ومَلَك، وهو بدون الهمز أكثر وأشهر في كلام العرب، فإذا جمعوا ردوا الجمع إلى الأصل وهمزوا، فقالوا: ملائكة[(٣)]. وهذا ما عليه عامة اللغويين والمفسرين. والهاء في الملائكة تأكيد لتأنيث الجمع، وقيل: هي للمبالغة، كعلامة ونسابة[(٤)].

قال ابن تيمية رحمه الله: "والملك في اللغة: هو حامل الألوكة؛ وهي الرسالة"[(٥)].

ثانيًا: تعريف الملائكة اصطلاحا: بالنسبة للتعاريف التي صيغت في تعريف الملائكة، يمكن ملاحظة تعددها واختلافها، وهو اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، إلا

---

(١) ديوان النابغة الذبياني ص ١٢٢.

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ١/١٣٢-١٣٣، ينظر: المحيط في اللغة لابن عباد ٢/٦٥، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأبي العباس الفيومي ١/١٨.

(٣) ينظر: معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنيين في الملائكة المقربين لمحمد العقيل، ص١٣-١٥.

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/٢٦٣، وفتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ٦/٣٠٦.

(٥) النبوات لابن تيمية ٢/٧٢٠.

أنه يمكن من مجموع تلك التعاريف أن يصاغ تعريف للملائكة فيقال أنهم: "عالم غيبي، مخلوقون من نور، منقادون لأمر الله تعالى انقيادًا تامًّا"(١).

ثالثًا: مجمل معتقد أهل السنة في الملائكة:

ذكر البيهقي رحمه الله ثلاثة أمور تشتمل على مجمل معتقد أهل السنة والجماعة في الملائكة، فقال رحمه الله: "والإيمان بالملائكة ينتظم معاني أحدها: التصديق بوجودهم. والآخر: إنزالهم منازلهم، وإثبات أنهم عباد الله وخلقه كالإنس والجن، مأمورون مكلفون لا يقدرون إلا على ما قدرهم الله تعالى عليه، والموت عليهم جائز، ولكن الله تعالى جعل لهم أمدا بعيدا، فلا يتوفاهم حتى يبلغوه، ولا يوصفون بشيء يؤدي وصفهم به إلى إشراكهم بالله تعالى جده، ولا يدعون آلهة كما ادعتهم الأوائل. والثالث: الاعتراف بأَنَّ منهم رسل الله يرسلهم إلى من يشاء من البشر، وقد يجوز أن يرسل بعضهم إلى بعض، ويتبع ذلك الاعتراف بأَنَّ منهم حملة العرش، ومنهم الصافون، ومنهم خزنة الجنة، ومنهم خزنة النار، ومنهم كتبة الأعمال، ومنهم الذين يسوقون السحاب"(٢).

وقد بين ابن تيمية رحمه الله ما ينبغي على المؤمن أن يعتقده فيما يتعلق بوجودهم وجودًا حقيقيا، لا وجودا ذهنيا، فقال رحمه الله: "وما تواتر عن الأنبياء من وصف الملائكة هو مما يوجب العلم اليقين بوجودهم في الخارج ... "(٣).

(١) ينظر: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية للسفاريني ٤٤٧/١ وما بعدها، والتعريفات للجرجاني، ص ٢٢٩، وأعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة لحافظ حكمي، ص ٤١.

(٢) شعب الإيمان للبيهقي ٢٩٦/١، ينظر: اعتقاد أئمة الحديث للإسماعيلي ص ٤٩، والإبانة الكبرى لابن بطة ص ٢٣١، والاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد لابن العطار ص ٢٥٦، ومجموع الفتاوى لابن تيمية ٣٥٧/٧، وشرح الطحاوية لابن أبي العز ٤٠٩/٢.

(٣) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ١٠٧/٦.

المبحث الأول:

علاقة الملائكة بالعصاة

المطلب الأول:

علاقة الملائكة بالعصاة في الدنيا

لقد تعددت جوانب علاقة الملائكة بالعصاة في الدنيا، وجاءت النصوص مبينة ومفصلة في جوانب هذه العلاقة، وأود التنبيه على أَنَّ المقصود بالعصاة هنا كل من ارتكب مخالفة شرعية دون الكفر ترتب عليها علاقة سلبية من قبل الملائكة، بغض النظر عن حجم المخالفة المرتكبة، فكما سنلحظ من خلال النصوص الواردة في هذا الباب أنها تشمل الكبائر والصغائر والمكروهات، مع اختلاف موقف الملائكة من كل مخالفة.

وبيان جوانب علاقة الملائكة بالعصاة في الدنيا كالتالي:

أولًا: عدم دخول بعض البيوت:

وذلك لارتكاب أصحابها ما يمنع دخول الملائكة لبيوتهم، وقد وردت نصوص عدة تبين عددا من المخالفات التي يترتب عليها عدم دخول الملائكة لبيوت فاعليها، وبيانها كما يلي:

١- البيت الذي فيه صور، فعن عبيد الله بن عبد الله، أنه سمع ابن عباس ﷺ، يقول: سمعت أبا طلحة، يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب، ولا صورة تماثيل»[١].

وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: أنها أخبرت النبي ﷺ أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير، فلما رآها رسول الله ﷺ قام على الباب، فلم يدخله، فعرفت في وجهه الكراهية، فقلت: يا رسول الله أتوب إلى الله، وإلى رسوله ﷺ ماذا أذنبت؟ فقال رسول الله ﷺ: «ما بال هذه النمرقة؟» قلت: اشتريتها لك لتقعد عليها وتوسدها، فقال رسول الله ﷺ: «إن أصحاب هذه الصور يوم القيامة يعذبون، فيقال لهم أحيوا ما

---

(١) صحيح البخاري ٤/١١٤، برقم (٣٢٢٥)، وصحيح مسلم ٣/١٦٦٥، برقم (٢١٠٦).

خلقتم» وقال: «إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة»(١).

وقد نقل ابن حجر قول الخطابي رحمه الله أن المقصود "بالصورة التي لا تدخل الملائكة البيت الذي هي فيه ما يحرم اقتناؤه وهو ما يكون من الصور التي فيها الروح مما لم يقطع رأسه أو لم يمتهن"(٢).

"وسبب امتناعهم من بيت فيه صورة كونها معصية فاحشة وفيها مضاهاة لخلق الله تعالى وبعضها في صورة ما يعبد من دون الله تعالى"(٣).

وقيل إِنَّ السبب هو أَنَّ "متخذها في بيته قد تشبَّه بالكفار الذين يتخذون الصور في بيوتهم، ويُعظمونها، فكرهت الملائكة ذلك منه، فلم تدخل بيته هجرانًا له، وغضبًا عليه"(٤).

٢- البيت الذي فيه كلب: ودليله ما سبق إيراده من حديث عبيد الله بن عبد الله، أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما، يقول: سمعت أبا طلحة، يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب، ولا صورة تماثيل»(٥).

وقد بين النووي رحمه الله عددًا من الأسباب التي لأجلها تمتنع الملائكة من دخول البيت الذي فيه الكلب، فقال: "وسبب امتناعهم من بيت فيه كلب لكثرة أكله النجاسات، ولأن بعضها يسمى شيطانا كما جاء به الحديث، والملائكة ضد الشياطين، ولقبح رائحة الكلب، والملائكة تكره الرائحة القبيحة، ولأنها منهي عن اتخاذها، فعوقب متخذها بحرمانه دخول الملائكة بيته وصلاتها فيه واستغفارها له وتبريكها عليه وهي في بيته"(٦).

والمقصود بالبيت في الحديث هو "المكان الذي يستقر فيه الشخص سواء كان

---

(١) صحيح البخاري ٦٣/٣، برقم (٢١٠٥)، والنمرقة: هي الوسادة التي يُتَّكَأ عليها.
(٢) فتح الباري ٣٨٢/١٠.
(٣) شرح النووي على مسلم للنووي ٨٤/١٤.
(٤) ذكره النووي عن الخطابي في المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٤٢١/٥-٤٢٢.
(٥) سبق تخريجه.
(٦) شرح النووي على مسلم ٨٤/١٤، ينظر: فتح الباري ٣٨١/١٠.

بناء أو خيمة أم غير ذلك"، وفي المراد بالكلب الذي لا تدخل الملائكة البيت الذي هو فيه خلاف بين أهل العلم رحمهم الله، فذكر ابن حجر أن "الظاهر العموم في كل كلب؛ لأنه نكرة في سياق النفي. وذهب الخطابي وطائفة إلى استثناء الكلاب التي أذن في اتخاذها وهي كلاب الصيد والماشية والزرع، وجنح القرطبي إلى ترجيح العموم وكذا قال النووي، واستدل لذلك بقصة الجرو التي تأتي الإشارة إليها في حديث ابن عمر(١)...، قال: فامتنع جبريل من دخول البيت الذي كان فيه مع ظهور العذر فيه. قال: فلو كان العذر لا يمنعهم من الدخول لم يمتنع جبريل من الدخول له، ويحتمل أن يقال لا يلزم من التسوية بين ما علم به أو لم يعلم فيما لم يؤمر باتخاذه أن يكون الحكم كذلك فيما أذن في اتخاذه"(٢).

مسألة: هل عدم دخول الملائكة للبيت الذي فيه صورة أو كلب يشمل جميع الملائكة، أم يختص ببعض الملائكة دون بعض؟

ذكر النووي رحمه الله عن بعض أهل العلم أَنَّ المقصود بالملائكة الذين لا يدخلون بعض البيوت "ملائكة يطوفون بالرحمة والتبريك والاستغفار، وأما الحفظة فيدخلون في كل بيت ولا يفارقون بني آدم في كل حال؛ لأنهم مأمورون بإحصاء أعمالهم وكتابتها"(٣)

ثم ذكر أَنَّ "الأظهر أنه عام في كل كلب وكل صورة وأنهم يمتنعون من الجميع لإطلاق الأحاديث ولأن الجرو الذي كان في بيت النبي ﷺ تحت السرير كان

(١) يشير إلى الحديث الذي رواه مسلم ٣/١٦٦٤، ح ٢١٠٤، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: واعد رسول الله ﷺ جبريل عليه السلام، في ساعة يأتيه فيها. فجاءت تلك الساعة ولم يأته. وفي يده عصا فألقاها من يده. وقال "ما يخلف الله وعده، ولا رسله" ثم التفت فإذا جرو كلب تحت سريره. فقال "يا عائشة! متى دخل هذا الكلب ههنا؟" فقالت: والله! ما دريت. فأمر به فأخرج. فجاء جبريل. فقال رسول الله ﷺ "واعدتني فجلست لك فلم تأت". فقال: منعني الكلب الذي كان في بيتك. إنا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة.

(٢) فتح الباري ١٠/٣٨١.

(٣) شرح النووي على مسلم ١٤/٨٤.

له فيه عذر ظاهر فإنه لم يعلم به ومع هذا امتنع جبريل ﷺ من دخول البيت وعلل بالجرو فلو كان العذر في وجود الصورة والكلب لا يمنعهم لم يمتنع جبريل والله أعلم"(١).

وقال ابن حجر رحمه الله: "واختلف في المراد بالملائكة، فقيل: هو على العموم، وأيده النووي بقصة جبريل الآتي ذكرها، فقيل يستثنى الحفظة، وأجاب الأول بجواز أن لا يدخلوا مع استمرار الكتابة بأن يكونوا على باب البيت. وقيل: المراد من نزل منهم بالرحمة. وقيل: من نزل بالوحي خاصة كجبريل، وهذا نقل عن ابن وضاح والداودي وغيرهما، ويلزم منه اختصاص النهي بعهد النبي ﷺ؛ لأن الوحي انقطع بعده، وبانقطاعه انقطع نزولهم. وقيل: التخصيص في الصفة، أي لا يدخله الملائكة دخولهم بيت من لا كلب فيه"(٢).

٣- البيت الذي فيه رائحة بول: لما رواه بكر بن ماعز قال: سمعت عبد الله بن يزيد يحدث عن النبي ﷺ قال: «لا ينقع بول في طست في البيت، فإن الملائكة لا تدخل بيتا فيه بول ينقع، ولا تبولن في مغتسلك»(٣).

والسبب في ذلك أَنَّ الملائكة عليهم السلام طيبون، وقد خلقهم الله تعالى على أحسن خلقة، وبالتالي فهم لا يقبلون بالدخول إلى البيت الذي فيه رائحة كريهة(٤).

ثانيًا: عدم حضور وصحبة بعض العصاة:

وذلك لارتكابهم ما تكرهه الملائكة، ومن ذلك:

١- عدم صحبة الرفقة التي فيها جلد نمر: ودليله ما رواه أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «لا تصحب الملائكة رفقة فيها جلد نمر»(٥). والسبب في ذلك "إما

---

(١) شرح النووي على مسلم ١٤/٨٤.

(٢) فتح الباري ١٠/٣٨١ – ٣٨٢.

(٣) المعجم الأوسط للطبراني ٢/٣١٢، برقم (٢٠٧٧)، وصحح إسناده الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٢٥١٦).

(٤) ينظر: شرح النووي على مسلم ١٤/٨٤.

(٥) سنن أبي داود ٤/٦٨، برقم (٤١٣٠)، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود برقم (٤١٣٠).

لأنها من زي الكفار، وإما لأنها لا تعمل فيها الذكاة، أو لأنها لا تذكى غالبا"[١].

وقيل "إنما نهي عن استعمال جلوده؛ لما فيها من الزينة والخيلاء؛ ولأنه زي العجم .... والنهي عن استعمالها عام سواء كان في سرج فرس، أو رحل بعير، أو كان يفترش، أو غطي به السرج"[٢].

٢- عدم صحبة الرفقة التي فيها كلب أو جرس: ودليله حديث أبي هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس»[٣].

أما عدم صحبة الرفقة التي فيها كلب فما قيل عن السبب في عدم دخول الملائكة البيت الذي فيه كلب ينطبق على هذه الحالة، وأما الجرس فقد ذكر النووي رحمه الله أَنَّ سبب "منافرة الملائكة له أنه شبيه بالنواقيس، أو لأنه من المعاليق المنهي عنها، وقيل: سببه كراهة صوتها وتؤيده رواية مزامير الشيطان"[٤].

وقد ذكر ابن حجر تأويلا لابن حبان وردَّ عليه فيما ذهب إليه، فقال رحمه الله: "وأغرب ابن حبان فادعى أن هذا الحكم خاص بالنبي ﷺ. قال: وهو نظير الحديث الآخر "لا تصحب الملائكة رفقة فيها جرس"، قال: فإنه محمول على رفقة فيها رسول الله ﷺ؛ إذ محال أن يخرج الحاج والمعتمر لقصد بيت الله ﷻ على رواحل لا تصحبها الملائكة وهم وفد الله، انتهى. وهو تأويل بعيد جدا لم أره لغيره، ويزيل شبهته أن كونهم وفد الله لا يمنع أن يؤاخذوا بما يرتكبونه من خطيئة، فيجوز أن يحرموا بركة الملائكة بعد مخالطتهم لهم، إذا ارتكبوا النهي واستصحبوا الجرس، وكذا القول فيمن يقتني الصورة والكلب، والله أعلم"[٥].

٣- عدم حضور المتضمخ بالزعفران والجنب: ودليله حديث عمار بن ياسر ﵁ قال: قدمت على أهلي ليلا وقد تشققت يداي، فخلقوني بزعفران، فغدوت

---

(١) فتح الباري ٢٩٤/١٠.

(٢) شرح سنن أبي داود لابن رسلان ٤١٨/١٦-٤٢٠.

(٣) صحيح مسلم ١٦٧٢/٣، برقم (٢١١٣).

(٤) شرح النووي على مسلم ٩٥/١٤.

(٥) فتح الباري ٣٨٢/١٠.

على النبي ﷺ، فسلمت عليه، فلم يرد علي، ولم يرحب بي، وقال: «اذهب فاغسل هذا عنك»، فذهبت فغسلته، ثم جئت وقد بقي علي منه ردع، فسلمت فلم يرد علي، ولم يرحب بي، وقال: «اذهب فاغسل هذا عنك»، فذهبت فغسلته، ثم جئت فسلمت عليه فرد علي، ورحب بي، وقال: «إن الملائكة لا تحضر جنازة الكافر بخير، ولا المتضمخ بالزعفران، ولا الجنب»، قال: ورخص للجنب إذا نام، أو أكل، أو شرب، أن يتوضأ[١].

والمراد "بالتضمخ": التلطخ بالزعفران والإكثار منه، ودهن الجسم به كما تفعل النساء حتى تظهر رائحته ولونه، وقد ورد النهي عن النبي ﷺ أن يَتَزَعْفَرَ الرجل[٢] وسبب النهي عنه لما فيه من التشبه بالنساء، قال ابن تيمية رحمه الله: "وأما نهيه أن يتزعفر الرجل فالمراد به أن يخلق بدنه بالزعفران فإن طيب الرجل ما ظهر ريحه وخفي لونه"[٣].

وأما الجنب فقال البغوي رحمه الله تعليقا على قوله: "ولا جنب": "وهذا فيمن يتخذ تأخير الاغتسال عادة تهاونا به، فيكون أكثر أوقاته جنبا، فقد صح أن النبي ﷺ كان ينام وهو جنب، ويطوف على نسائه بغسل واحد، وأراد بالملائكة: الذين ينزلون بالبركة والرحمة دون الملائكة الذين هو الحفظة، فإنهم لا يفارقون الجنب وغير الجنب"[٤].

ثالثًا: التأذي من الروائح الكريهة، ومنه التأذي من رائحة فم آكل البصل والكراث إذا حضر المسجد، ودليله حديث جابر، قال: نهى رسول الله ﷺ، عن أكل البصل والكراث، فغلبتنا الحاجة، فأكلنا منها، فقال: «من أكل من هذه الشجرة المنتنة، فلا يقربن مسجدنا، فإن الملائكة تأذى مما يتأذى منه الإنس»[٥].

---

(١) سنن أبي داود ٧٩/٤، برقم (٤١٧٦)، و٨٠/٤، برقم (٤١٨٠)، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم (٣٥١٩).

(٢) صحيح البخاري ١٥٣/٧، برقم (٥٨٤٦)، وصحيح مسلم ١٦٦٣/٣، برقم (٢١٠١).

(٣) شرح عمدة الفقه لابن تيمية ص ٣٨٣.

(٤) شرح السنة للبغوي ٣٦/٢-٣٧.

(٥) صحيح مسلم ٣٩٤/١، برقم (٥٦٣، ٥٦٤).

رابعًا: لعن بعض العصاة:

وهذا من أشد المواقف التي تتخذها الملائكة تجاه العصاة في الدنيا؛ وذلك أَنَّ لعنهم هو دعاء بالطرد والإبعاد من رحمة الله، ودعاؤهم لا شك أنه أحرى بالإجابة؛ لأنهم لا يدعون إلا على من يستحق الدعاء، فهم أبعد ما يكون عن الظلم، وكذلك لمكانتهم عند الله تعالى نظير طاعتهم له جل وعلا. وممن وردت النصوص بإثبات لعن الملائكة لهم ما يلي:

١- من سب أصحاب النبي ﷺ، وقد ورد فيه حديث ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّ النبي ﷺ قال: "من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين"(١). وقد عد الذهبي من جملة الكبائر سب أصحاب النبي ﷺ(٢).

٢- من أشار إلى مسلم بحديدة، فعن ابن سيرين قال: سمعت أبا هريرة، يقول: قال أبو القاسم ﷺ: «من أشار إلى أخيه بحديدة، فإِنَّ الملائكة تلعنه، حتى يدعه وإن كان أخاه لأبيه وأمه»(٣)؛ وسبب اللعن لما فيه من ترويع المؤمن، ولأن الشيطان قد ينزغ فيه فيكون سببًا في قتله.

٣- المرأة التي لا تجيب زوجها إلى فراشه، ودليله حديث أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه، فأبت أن تجيء، لعنتها الملائكة حتى تصبح»(٤).

٤- من أحدث في المدينة المنورة، أو آوى فيها محدثا، ومن أخفر ذمة مسلم، ومن تولى قوما بغير إذن مواليه، ودليل لعن هؤلاء العصاة الثلاثة حديث علي ﷺ قال: «ما عندنا شيء إلا كتاب الله وهذه الصحيفة عن النبي ﷺ: المدينة حرم، ما

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير ١٤٢/١٢، برقم (١٢٧٠٩)، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٢٣٤٠).

(٢) ينظر: الكبائر للذهبي ص ٢٣٣-٢٣٧.

(٣) صحيح مسلم ٢٠٢٠/٤، برقم (٢٦١٦).

(٤) صحيح البخاري ٣٠/٧، برقم (٥١٩٣)، وصحيح مسلم ١٠٥٩/٢، برقم (١٤٣٦).

بين عائر إلى كذا، من أحدث فيها حدثا، أو آوى محدثا، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل، وقال: ذمة المسلمين واحدة، فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل، ومن تولى قوما بغير إذن مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل»(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ رسول الله ﷺ، قال: «من تولى قوما بغير إذن مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة، لا يقبل منه عدل، ولا صرف»(٢).

٥- من أخاف أهل المدينة ظلمًا، ودليله حديث السائب بن خلاد، أَنَّ رسول الله ﷺ قال: "من أخاف أهل المدينة ظلما أخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا"(٣).

٦- من حال دون تنفيذ الحد بالقاتل العمد، ودليله حديث ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قتل في عميا، أو رميا يكون بينهم بحجر، أو بسوط، فعقله عقل خطإ، ومن قتل عمدا فقود يديه، فمن حال بينه وبينه فعليه لعنة الله، والملائكة والناس أجمعين»(٤).

خامسًا: عدم الصلاة على النائحة والمرنة:

الصلاة من الملائكة فضيلة للمؤمنين، وقد ذكرها الله جل وعلا في كتابه في معرض الامتنان على المؤمنين، وذلك في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيۡكُمۡ

---

(١) صحيح البخاري ٢٠/٣، برقم (١٨٧٠)، وصحيح ومسلم ٩٩٤/٢، برقم (١٣٧٠).

(٢) صحيح مسلم ١١٤٦/٢، برقم (١٥٠٨).

(٣) مسند أحمد ٩٢/٢٧، برقم (١٦٥٥٧)، واللفظ له، وقال المحقق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، والنسائي في السنن الكبرى ٢٥٣/٤، برقم (٤٢٥١)، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٤) سنن أبي داود ١٩٦/٤، برقم (٤٥٩١)، وسنن النسائي ٣٩/٨، برقم (٤٧٨٩)، وسنن ابن ماجه ٨٨٠/٢، برقم (٢٦٣٥)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم (٣٨٠٤).

وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا﴾، وفي المقابل فإنَّ النص على امتناعهم عليهم السلام عن الصلاة على النائحة والمرنة يدل على أن هذين الفعلين من كبائر الذنوب، ودليله حديث أبي هريرة ﷺ، أنَّ النبي ﷺ قال: "لا تصلي الملائكة على نائحة، ولا على مرنة"(١).

سادسًا: الدعاء على البخيل بتلف المال:

البخل من رذائل الأخلاق، وإذا أدى البخل بالإنسان إلى عدم الإنفاق في سبيل الله فإنه يكون مستحقا لدعاء الملائكة عليهم السلام عليه بتلف ماله وذهاب بركته، وقد ورد النص على ذلك في حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكا تلفا"(٢).

سابعًا: توبيخ بعض مرتكبي الكبائر حال قبض أرواحهم:

وقد وردت الدلالة على ذلك في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡۖ قَالُواْ كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء: ٩٧].

وفي المراد بمن توفتهم الملائكة في الآية خلاف بين أهل العلم، هل كانوا مسلمين ظالمين لأنفسهم بإقامتهم بين ظهراني المشركين وخروجهم للقتال معهم؟ أم أنهم كانوا مسلمين فارتدوا عن الإسلام وافتتنوا؟

وقد حكى القرطبي رحمه الله القولين، وذهب إلى ترجيح القول أول، قال: "المراد بها جماعة من أهل مكة كانوا قد أسلموا وأظهروا للنبي ﷺ الإيمان به، فلما هاجر النبي ﷺ أقاموا مع قومهم وفتن منهم جماعة فافتتنوا، فلما كان أمر بدر خرج

(١) مسند أحمد ٣٥٨/١٤، برقم (٨٧٤٦)، وقال المحقق شعيب الأرنؤوط: إسناده قابل للتحسين، ومسند الطيالسي ٢٠٤/٤، برقم (٢٥٧٩). وقوله: "ولا مُرنة" بتشديد النون، اسم فاعل من أرن: إذا صاح، أي: الصائحة على الميت.

(٢) صحيح مسلم ٧٠٠/٢، برقم (١٠١٠).

منهم قوم مع الكفار، فنزلت الآية. وقيل: إنهم لما استحقروا عدد المسلمين دخلهم شك في دينهم فارتدوا فقتلوا على الردة، فقال المسلمون: كان أصحابنا هؤلاء مسلمين وأكرهوا على الخروج فاستغفروا لهم، فنزلت الآية. والأول أصح"[١].

وجزم بصحة القول مبينا مستنده فيما ذهب إليه فقال: "وقول الملائكة: ﴿فِيمَ كُنتُمْ﴾ سؤال تقريع وتوبيخ، أي أكنتم في أصحاب النبي ﷺ أم كنتم مشركين! ... ويفيد هذا السؤال والجواب أنهم ماتوا مسلمين ظالمين لأنفسهم في تركهم الهجرة، وإلا فلو ماتوا كافرين لم يقل لهم شي من هذا، وإنما أضرب عن ذكرهم في الصحابة لشدة ما واقعوه، ولعدم تعين أحدهم بالإيمان، واحتمال ردته. والله أعلم"[٢].

وقال البغوي رحمه الله: "وهؤلاء قتلوا يوم بدر وضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم، وقالوا لهم: فيم كنتم؟ فذلك قوله تعالى: ﴿قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ﴾ أي: في ماذا كنتم؟ أو في أي الفريقين كنتم؟ أفي المسلمين؟ أم في المشركين؟ سؤال توبيخ وتعيير"[٣].

ونقل ابن كثير عن الضحاك أنها "نزلت في ناس من المنافقين، تخلفوا عن رسول الله ﷺ بمكة، وخرجوا مع المشركين يوم بدر، فأصيبوا فيمن أصيب فنزلت هذه الآية الكريمة عامة في كل من أقام بين ظهراني المشركين وهو قادر على الهجرة، وليس متمكنا من إقامة الدين، فهو ظالم لنفسه مرتكب حراما بالإجماع"[٤].

المطلب الثاني:
علاقة الملائكة بالعصاة في الآخرة

كما أَنَّ للملائكة عليهم السلام علاقة سلبية بالعصاة في الدنيا، فكذلك الأمر بالنسبة لعلاقتهم بهم في الآخرة، وقد ورد في هذا الباب حديث عن النبي ﷺ يبين خطورة الرياء بالأعمال الصالحة على العبد يوم القيامة، وفيه أَنَّ الملائكة يوم القيامة

---

(١) تفسير القرطبي ٣٤٥/٥.

(٢) تفسير القرطبي ٣٤٦/٥.

(٣) تفسير البغوي ٢٧٢/٢ – ٢٧٣.

(٤) تفسير ابن كثير ٣٨٩/٢.

يكذبون المرائي بالأعمال الصالحة، والتي هي: العلم والجهاد والنفقة، فعن أبي هريرة ﷺ قال: حدثني رسول الله ﷺ: "أَنَّ الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد ليقضي بينهم، وكل أمة جاثية، فأول من يدعو به رجل جمع القرآن، ورجل قتل في سبيل الله، ورجل كثير المال، فيقول الله للقارئ: ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي؟ قال: بلى يا رب. قال: فماذا عملت فيما علمت؟ قال: كنت أقوم به آناء الليل وآناء النهار، فيقول الله له: كذبت، وتقول له الملائكة: كذبت، ويقول الله: بل أردت أن يقال: إِنَّ فلانا قارئ فقد قيل ذاك، ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له: ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد؟ قال: بلى يا رب، قال: فماذا عملت فيما آتيتك؟ قال: كنت أصل الرحم وأتصدق، فيقول الله له: كذبت، وتقول له الملائكة: كذبت، ويقول الله تعالى: بل أردت أن يقال: فلان جواد فقد قيل ذاك، ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله، فيقول الله له: في ماذا قتلت؟ فيقول: أمرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت، فيقول الله تعالى له: كذبت، وتقول له الملائكة: كذبت، ويقول الله: بل أردت أن يقال: فلان جريء، فقد قيل ذاك"، ثم ضرب رسول الله ﷺ على ركبتي فقال: «يا أبا هريرة، أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة»(١).

قال الإمام النووي رحمه الله: "قوله ﷺ في الغازي والعالم والجواد وعقابهم على فعلهم ذلك لغير الله وإدخالهم النار دليلٌ على تغليظ تحريم الرياء وشدة عقوبته وعلى الحث على وجوب الإخلاص في الأعمال كما قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾، وفيه أن العمومات الواردة في فضل الجهاد إنما هي لمن أراد الله تعالى بذلك مخلصاً، وكذلك الثناء على العلماء وعلى المنفقين في وجوه الخيرات، كله محمولٌ على من فعلَ ذلك لله تعالى مخلصاً"(٢).

---

(١) سنن الترمذي ٥٩١/٤، برقم (٢٣٨٢)، والسنن الكبرى للنسائي ٣٩٥/١٠، برقم (١١٨٢٤)، وصحيح ابن حبان ١٣٧/٢، برقم (٤٠٨)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي.

(٢) شرح النووي على مسلم ٤٦/٥.

المبحث الثاني:
علاقة الملائكة بالكافرين

المطلب الأول:
علاقة الملائكة بالكافرين في الدنيا

وهي علاقة لها جوانب متعددة، جاء بيان بعض جوانبها في النصوص الشرعية، ومنها:

أولًا: قتال الكافرين:

فالملائكة عليهم السلام أولياء للمؤمنين يقاتلون معهم وينصرونهم، وأعداء للكافرين يقاتلونهم ويخذلونهم ويسومونهم سوء العذاب في الدنيا قبل الآخرة، وقد ورد في النصوص الشرعية ما يدل على قتال الملائكة عليهم السلام للكافرين، ومن ذلك:

١- قول الله تعالى: ﴿إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ سَأُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ﴾ [الأنفال:١٢].

قال الواحدي رحمه الله: "وجائز أن يكون هذا أمر للمؤمنين، وجائز أن يكون أمرا للملائكة وهو الظاهر، قال ابن الأنباري: إن الملائكة حين أمرت بالقتال لم تعلم أين تقصد بالضرب من الناس، فعلمهم الله تعالى أن يضربوا الرؤوس"[(١)].

وقال السعدي رحمه الله: "وهذا خطاب، إما للملائكة الذين أوحى الله إليهم أن يثبتوا الذين آمنوا فيكون في ذلك دليل أنهم باشروا القتال يوم بدر، أو للمؤمنين يشجعهم الله، ويعلمهم كيف يقتلون المشركين، وأنهم لا يرحمونهم"[(٢)]

٢- حديث ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال يوم بدر: «هذا جبريل، آخذ برأس فرسه، عليه أداة الحرب»[(٣)].

---

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي ٤٤٨/٢، ينظر: تفسير البغوي ٣٣٤/٣، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٥/٤، وفتح القدير للشوكاني ٣٣٢/٢.

(٢) تفسير السعدي ص٣١٦.

(٣) صحيح البخاري ٨١/٥، برقم (٣٩٩٥).

ثانيًا: ضرب وجه المسيح الدجال وصرف وجهه عن المدينة:

المسيح الدجال هو رأس الكفر ورمزه في آخر الزمان، وقد أعطاه الله تعالى من الخوارق ما ليس لغيره، ومن ذلك أنه يجوب الأرض كلها في فترة قصيرة إلا مكة والمدينة، فقد أوكل الله بهما ملائكة يحمونهما منه أن يدخلهما، ويقومون بضرب وجهه وصرفه عنهما، ودليله حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «يأتي المسيح من قبل المشرق، همته المدينة، حتى ينزل دبر أحد، ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام، وهنالك يهلك»(١).

وفي رواية عند أحمد: "ضربت الملائكة وجهه قبل الشام"(٢).

ثالثًا: فتنة الكافرين وإضلالهم:

وذلك بتزيين الباطل لهم، فتنة من الله تعالى لهم وامتحانا، وقد ورد في النصوص الشرعية إثبات ذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وهنا مسألة: إذا كان الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم، فكيف يصدر منهم تعليم السحر وهو كفر بالله تعالى؟

وقد أجاب العلماء رحمهم الله عن هذه المسألة بأجوبة متعددة، ومنها ما ذكره البغوي رحمه الله فقال: "فإن قيل كيف يجوز تعليم السحر من الملائكة؟ قيل: له

(١) صحيح مسلم ١٠٠٥/٢، برقم (١٣٨٠)، و٢٢٦٢/٤، برقم (٢٩٤٢).

(٢) مسند أحمد ١٦٣/١٥، برقم (٩٢٨٦)، وقال المحقق شعيب الأرنؤوط: صحيح، وهذا إسناد حسن في المتابعات.

تأويلان: **أحدهما**: أنهما لا يتعمدان التعليم لكن يصفان السحر ويذكران بطلانه ويأمران باجتنابه، والتعليم بمعنى الإعلام، فالشقي يترك نصيحتهما ويتعلم السحر من صنعتهما.

والتأويل الثاني: وهو الأصح: أَنَّ الله تعالى امتحن الناس بالملكين في ذلك الوقت فمن شقي يتعلم السحر منهما ويأخذه عنهما ويعمل به فيكفر به، ومن سعد يتركه فيبقى على الإيمان، ويزداد المعلمان بالتعليم عذابا، ففيه ابتلاء للمعلم والمتعلم، ولله أن يمتحن عباده بما شاء، فله الأمر والحكم"[١].

وللقرطبي رحمه الله تأويل آخر، إذ يرى أَنَّ الملائكة عليهم السلام لا يصدر منهم تعليم السحر، وإنما هو من تعليم الشياطين، ويرى أن الآية تنفي عن الملائكة تعليم السحر، قال رحمه الله: "قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ "ما" نفي، والواو للعطف على قوله: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ﴾، وذلك أَنَّ اليهود قالوا: إِنَّ الله أنزل جبريل وميكائيل بالسحر، فنفى الله ذلك. وفي الكلام تقديم وتأخير، التقدير وما كفر سليمان، وما أنزل على الملكين، ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت، فهاروت وماروت بدل من الشياطين في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾، هذا أولى ما حملت عليه الآية من التأويل، وأصح ما قيل فيها ولا يلتفت إلى سواه، فالسحر من استخراج الشياطين للطافة جوهرهم، ودقة أفهامهم"[٢].

وقد رد الشوكاني على هذا التأويل، ورأى أَنَّ فيه تكلفا وتعسفا، فقال رحمه الله: "ولعل وجه الجزم بهذا التأويل مع بعده وظهور تكلفه تنزيه الله سبحانه أن ينزل السحر إلى أرضه فتنة لعباده على ألسن ملائكته. وعندي أنه لا موجب لهذا التعسف المخالف لما هو الظاهر، فإن لله سبحانه أن يمتحن عباده بما شاء كما امتحن بنهر طالوت، ولهذا يقول الملكان: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾... وقوله: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ

---

(١) تفسير البغوي ١/١٢٩.

(٢) تفسير القرطبي ٢/٥٠.

﴿يَقُولَآ﴾ قال الزجاج: تعليم إنذار من السحر لا تعليم دعاء إليه. قال: وهو الذي عليه أكثر أهل اللغة والنظر، ومعناه: أنهما يعلمان على النهي، فيقولان لهم: لا تفعلوا كذا، و«من» في قوله: ﴿مِنۡ أَحَدٍ﴾ زائدة للتوكيد، وقد قيل: إن قوله: ﴿يُعَلِّمَانِ﴾ من الإعلام لا من التعليم، ... وقوله: ﴿إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ﴾ هو على ظاهره، أي: إنما نحن ابتلاء واختبار من الله لعباده. وقيل: إنه استهزاء منهما، لأنهما إنما يقولانه لمن قد تحققا ضلاله"(١).

وقد فرق السعدي بين منطلق الملائكة والشياطين في تعليم السحر، فقال رحمه الله: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ﴾ ينصحاه، و﴿يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡ﴾ أي: لا تتعلم السحر فإنه كفر، فينهيانه عن السحر، ويخبرانه عن مرتبته، فتعليم الشياطين للسحر على وجه التدليس والإضلال، ونسبته وترويجه إلى من برأه الله منه وهو سليمان عليه السلام، وتعليم الملكين امتحانا مع نصحهما لئلا يكون لهم حجة"(٢).

رابعًا: توبيخ الكافرين حال قبض أرواحهم، وتبشيرهم بالعذاب وسوء المصير:

وقد وردت الدلالة على ذلك في عدة مواضع، وهي:

الأول: قول الله تعالى: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾ [النازعات: ١]

"يعني الملائكة تنزع أرواح الكفار من أجسادهم، كما يغرق النازع في القوس فيبلغ بها غاية المد بعد ما نزعها حتى إذا كادت تخرج ردها في جسده فهذا عمله بالكفار، و"الغرق" اسم أقيم مقام الإغراق، أي: والنازعات إغراقا، والمراد بالإغراق المبالغة في المد.

قال ابن مسعود: ينزعها ملك الموت وأعوانه من تحت كل شعرة ومن الأظافير وأصول القدمين ويرددها في جسده بعدما ينزعها حتى إذا كادت تخرج ردها في جسده بعدما ينزعها، فهذا عمله بالكفار.

وقال مقاتل: ملك الموت وأعوانه ينزعون أرواح الكفار كما ينزع السفود

---

(١) تفسير الشوكاني ١/١٤٠-١٤١.

(٢) تفسير السعدي ص ٦١.

الكثير الشعب من الصوف المبتل، فتخرج نفسه كالغريق في الماء"[١].

الثاني: قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [الأنفال: ٥٠].

وقد ذكر البغوي رحمه الله اختلاف المفسرين في موضع هذا العذاب، فقال: "اختلفوا فيه، قيل: هذا عند الموت، تضرب الملائكة وجوه الكفار وأدبارهم بسياط النار. وقيل: أراد الذين قتلوا من المشركين ببدر كانت الملائكة يضربون ﴿وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ﴾، قال سعيد بن جبير ومجاهد: يريد أستاههم، ولكن الله حيي يكني. قال ابن عباس: كان المشركون إذا أقبلوا بوجوههم إلى المسلمين ضربت الملائكة وجوههم بالسيوف، وإذا ولوا أدركتهم الملائكة فضربوا أدبارهم"[٢].

وقد رجح ابن كثير رحمه الله عموم الآية وشمولية معناها وما ورد فيها من عذاب للكافرين، فقال رحمه الله: "وهذا السياق –وإن كان سببه وقعة بدر –ولكنه عام في حق كل كافر؛ ولهذا لم يخصصه تعالى بأهل بدر، بل قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ﴾ وفي سورة القتال مثلها، وتقدم في سورة الأنعام عند قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ﴾ [الأنعام: ٩٣] أي: باسطو أيديهم بالضرب فيهم، يأمرونهم إذ استصعبت أنفسهم، وامتنعت من الخروج من الأجساد أن تخرج قهرا. وذلك إذ بشروهم بالعذاب والغضب من الله"[٣].

وهذا ما ذهب إليه الطبري رحمه الله، فقد قال عند تفسيره للآية: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ولو تعاين يا محمد حين يتوفى الملائكة أرواح الكفار فتنزعها من أجسادهم، تضرب الوجوه منهم والأستاه، ويقولون لهم: ذوقوا عذاب النار التي

---

(١) تفسير البغوي ٣٢٠/٨، ينظر: تفسير القرطبي ١٩ /١٩٠، وتفسير ابن كثير ٣١٢/٨.
(٢) تفسير البغوي ٣٦٨/٣.
(٣) تفسير ابن كثير ٧٧/٤.

تحرقكم يوم ورودكم جهنم"[١].

الثالث: قول الله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ﴾ [محمد: ٢٧].

وهذه الآية من جنس الآية التي قبلها، قال ابن كثير رحمه الله: "أي: كيف حالهم إذا جاءتهم الملائكة لقبض أرواحهم وتعصت الأرواح في أجسادهم، واستخرجتها الملائكة بالعنف والقهر والضرب، كما قال: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۙ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ﴾ الآية [الأنفال: ٥٠]، وقال: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ﴾ أي: بالضرب ﴿أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣]؛ ولهذا قال ها هنا: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَـٰلَهُمْ﴾"[٢].

وقال الشوكاني رحمه الله: "وفي الكلام تخويف وتشديد، والمعنى: أنه إذا تأخر عنهم العذاب فسيكون حالهم هذا، وهو تصوير لتوفيهم على أقبح حال وأشنعه. وقيل: ذلك عند القتال نصرة من الملائكة لرسول الله ﷺ، وقيل: ذلك يوم القيامة، والأول أولى"[٣].

الرابع: قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣].

قال الطبري رحمه الله في تفسير الآية: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ولو ترى يا محمد، حين يغمر الموت بسكراته هؤلاء الظالمين العادلين بربهم الآلهة

(١) تفسير الطبري ٢٢٩/١١.
(٢) تفسير ابن كثير ٣٢١/٧.
(٣) تفسير الشوكاني ٤٧/٥.

والأنداد، والقائلين: ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾، والمفترين على الله كذبًا، الزاعمين أنّ الله أوحى إليه ولم يوحَ إليه شيء، والقائلين: ﴿سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾، فتعاينهم وقد غشيتهم سكرات الموت، ونزل بهم أمر الله، وحان فناء آجالهم، والملائكة باسطوا أيديهم يضربون وجوههم وأدبارهم، كما قال جل ثناؤه: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ﴾ [سورة محمد: ٢٧، ٢٨]. يقولون لهم: أخرجوا أنفسكم..."[١].

وقال ابن كثير رحمه الله: "﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ﴾ أي: بالضرب لهم حتى تخرج أنفسهم من أجسادهم؛ ولهذا يقولون لهم: ﴿أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ﴾ وذلك أن الكافر إذا احتضر بشرته الملائكة بالعذاب والنكال، والأغلال والسلاسل، والجحيم والحميم، وغضب الرحمن الرحيم، فتتفرق روحه في جسده، وتعصى وتأبى الخروج، فتضربهم الملائكة حتى تخرج أرواحهم من أجسادهم، قائلين لهم: ﴿أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ ﴿وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾، أي: اليوم تهانون غاية الإهانة، كما كنتم تكذبون على الله، وتستكبرون عن اتباع آياته، والانقياد لرسله"[٢].

الخامس: قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٢٨]

وقد بين القرطبي رحمه الله أَنَّ الآية نزلت في الكافرين، فقال: "﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ هذا من صفة الكافرين. و﴿ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ نصب على الحال، أي وهم ظالمون أنفسهم إذ أوردوها موارد الهلاك. ﴿فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ﴾ أي: الاستسلام. أي أقروا لله بالربوبية وانقادوا عند الموت وقالوا: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن

---

(١) تفسير الطبري ٥٣٧/١١ – ٥٣٩.

(٢) تفسير ابن كثير ٣٠٢/٣، ينظر: تفسير السعدي ص ٢٦٤.

﴿سُوٓءٍۭ﴾، أي: من شرك. فقالت لهم الملائكة: ﴿بَلَىٰٓ﴾ قد كنتم تعملون الأسواء"[١].

ثم ذكر لفتة لطيفة مستفادة من الآية فقال: "فلا يخرج كافر ولا منافق من الدنيا حتى ينقاد ويستسلم، ويخضع ويذل، ولا تنفعهم حينئذ توبة ولا إيمان، كما قال: ﴿فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا﴾"[٢].

السادس: قول الله تعالى: ﴿فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ قَالُوٓاْ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ﴾ [الأعراف: ٣٧].

قال البغوي رحمه الله: "﴿جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ﴾ يقبضون أرواحهم يعني ملك الموت وأعوانه، ﴿قَالُوٓاْ﴾ يعني يقول الرسل للكافر، ﴿أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ﴾ تعبدون، ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ سؤال تبكيت وتقريع، ﴿قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا﴾ بطلوا وذهبوا عنا، ﴿وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ اعترفوا عند معاينة الموت، ﴿أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ﴾"[٣].

وقال ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية: "يخبر تعالى أن الملائكة إذا توفت المشركين تفزعهم عند الموت وقبض أرواحهم إلى النار، يقولون لهم أين الذين كنتم تشركون بهم في الحياة الدنيا وتدعونهم وتعبدونهم من دون الله؟ ادعوهم يخلصوكم مما أنتم فيه. قالوا: ﴿ضَلُّواْ عَنَّا﴾ أي: ذهبوا عنا فلا نرجو نفعهم، ولا خيرهم ﴿وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ أي: أقروا واعترفوا على أنفسهم ﴿أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ﴾"[٤].

السابع: قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ لَقَدِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ وَعَتَوۡ عُتُوّٗا كَبِيرٗا ﴿٢١﴾ يَوۡمَ يَرَوۡنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشۡرَىٰ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُجۡرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا﴾ [الفرقان: ٢١-٢٢].

---

(١) تفسير القرطبي ٩٩/١٠.

(٢) المرجع السابق .

(٣) تفسير البغوي ٢٢٧/٣، ينظر: تفسير القرطبي ٢٠٤/٧، وتفسير السعدي ص ٢٨٨.

(٤) تفسير ابن كثير ٤١٠/٣، ينظر: تفسير الطبري ٤١٥/١٢.

وقد اختلف المفسرون رحمهم الله في قائل مقولة ﴿حِجۡرًا مَّحۡجُورًا﴾، هل هم الملائكة أم الكفار؟ وقد ذهب الطبري رحمه الله إلى أن القائل هم الملائكة، يقولونها للكفار، قال رحمه الله: "واختلف أهل التأويل في المخبر عنهم بقوله: ﴿وَيَقُولُونَ حِجۡرًا مَّحۡجُورًا﴾ ومن قائلوه؟ فقال بعضهم: قائلو ذلك الملائكة للمجرمين نحو الذي قلنا فيه... وقال آخرون: ذلك خبر من الله عن قيل المشركين إذا عاينوا الملائكة...

وإنما اخترنا القول الذي اخترنا في تأويل ذلك من أجل أَنَّ الحِجْر هو الحرام، فمعلوم أن الملائكة هي التي تخبر أهل الكفر أَنَّ البُشرى عليهم حرام. وأما الاستعاذة فإنها الاستجارة، وليست بتحريم، ومعلوم أَنَّ الكفار لا يقولون للملائكة حرام عليكم، فيوجه الكلام إلى أن ذلك خبر عن قيل المجرمين للملائكة"(١).

واختلفوا كذلك في موضوع قول هذه المقولة، هل تقولها الملائكة للكافرين عند الموت، أو تقولها لهم يوم القيامة؟ قال البغوي رحمه الله: "﴿يَوۡمَ يَرَوۡنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ﴾ عِنْدَ الْمَوْتِ. وَقِيلَ: فِي الْقِيَامَةِ ﴿لَا بُشۡرَىٰ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُجۡرِمِينَ﴾ لِلْكَافِرِينَ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ يُبَشِّرُونَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَقُولُونَ لِلْكُفَّارِ: لَا بُشْرَى لَكُمْ، هَكَذَا قَالَ عَطِيَّةُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ أَنَّهُ لَا بُشْرَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْمُجْرِمِينَ، أَيْ: لَا بِشَارَةَ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ، كَمَا يُبَشَّرُ الْمُؤْمِنُونَ"(٢).

وقد ذهب ابن كثير إلى الجمع بين القولين، وبين أنه لا منافاة بينهما، فقال رحمه الله بعد أن حكى القولين: "ولا منافاة بين هذا وبين ما تقدم، فإِنَّ الملائكة في هذين اليومين يوم الممات ويوم المعاد تتجلى للمؤمنين وللكافرين، فتبشر المؤمنين بالرحمة والرضوان، وتخبر الكافرين بالخيبة والخسران، فلا بشرى يومئذ للمجرمين"(٣).

وزاد السعدي رحمه الله موطنا ثالثا، وهو موطن البرزخ حين سؤال

---

(١) تفسير الطبري ٢٥٤/١٩ – ٢٥٦.

(٢) تفسير البغوي ٧٨/٦، ينظر: تفسير القرطبي ٢٠/١٣.

(٣) تفسير ابن كثير ١٠١/٦– ١٠٢.

الملكين، قال رحمه الله: "وذلك أنهم لا يرونها مع استمرارهم على جرمهم وعنادهم إلا لعقوبتهم وحلول البأس بهم، فأول ذلك عند الموت إذا تنزلت عليهم الملائكة قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ ثم في القبر حيث يأتيهم منكر ونكير فيسألهم عن ربهم ونبيهم ودينهم فلا يجيبون جوابا ينجيهم فيحلون بهم النقمة، وتزول عنهم بهم الرحمة، ثم يوم القيامة حين تسوقهم الملائكة إلى النار ثم يسلمونهم لخزنة جهنم الذين يتولون عذابهم ويباشرون عقابهم، فهذا الذي اقترحوه وهذا الذي طلبوه إن استمروا على إجرامهم لا بد أن يروه ويلقوه، وحينئذ يتعوذون من الملائكة ويفرون ولكن لا مفر لهم"(١).

الثامن: ما جاء عن النبي ﷺ في وصف كيفية نزع الملائكة روح الكافر، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "الميت تحضره الملائكة -وذكر قبض روح المؤمن إلى أن قال- ... وإذا كان الرجل السوء، قال: اخرجي أيتها النفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث، اخرجي ذميمة، وأبشري بحميم، وغساق، وآخر من شكله أزواج، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج، ثم يعرج بها إلى السماء، فلا يفتح لها، فيقال: من هذا؟ فيقال: فلان، فيقال: لا مرحبا بالنفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث، ارجعي ذميمة، فإنها لا تفتح لك أبواب السماء، فيرسل بها من السماء، ثم تصير إلى القبر"(٢).

---

(١) تفسير السعدي ص ٥٨١.

(٢) سنن ابن ماجه ٣٢٩/٥، برقم (٤٢٦٢)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه برقم (٣٤٥٦)، والسنن الكبرى للنسائي ٢٣٦/١٠، برقم (١١٣٧٨).

المطلب الثاني:
علاقة الملائكة بالكافرين في الآخرة

وكما كانت علاقة الملائكة بالكافرين سيئة في الدنيا، فإنها لا تقل عنها سوءا في الآخرة، وقد جاء في النصوص الشرعية بيان عدد من جوانب هذه العلاقة في الآخرة، ومن ذلك:

١- توبيخ الكافرين في قبورهم وتعذيبهم:

القبر أول منازل الآخرة، وقد أوكل الله تعالى إلى الملائكة الكرام توبيخ الكافرين في قبورهم وتعذيبهم، وذلك قبل العذاب الأخروي الأبدي، وقد دل على ذلك حديث أنس ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «العبد إذا وضع في قبره وتولي وذهب أصحابه، حتى إنه ليسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان فأقعداه، فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد ﷺ؟ فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال: انظر إلى مقعدك من النار، أبدلك الله به مقعدا من الجنة. قال النبي ﷺ: فيراهما جميعا، وأما الكافر، أو المنافق، فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا دريت ولا تليت، ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه، فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين»(١).

٢- حشر الكافرين يوم القيامة سحبا على وجوههم:

وذلك إمعانا في تعذيبهم وتحقيرهم وإهانتهم، وقد جاء بيان ذلك في حديث حذيفة بن أسيد قال: قام أبو ذر فقال: يا بني غفار، قولوا، ولا تختلفوا، فإِنَّ الصادق المصدوق حدثني: "أَنَّ الناس يحشرون على ثلاثة أفواج: فوج راكبين طاعمين كاسين، وفوج يمشون ويسعون، وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم وتحشرهم إلى النار ..."(٢)

---

(١) صحيح البخاري ٩٠/٢، برقم (١٣٣٠).

(٢) مسند أحمد ٣٦٠/٣٥، برقم (٢١٤٥٥)، وقال المحقق شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي، والنسائي في سننه ١١٦/٤، برقم (٢٠٨٦).

٣- لعن الكافرين:

وردت النصوص الشرعية بإثبات لعن الملائكة للكفار يوم القيامة، وذلك في موضعين، هما:

الأول: قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾ [البقرة: ١٦١].

قال الطبري رحمه الله: "﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ﴾، يعني: فأولئك الذين كفروا وماتوا وهم كفار عليهم لعنة الله، يقول: أبعدهم الله وأسحقهم من رحمته، ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ﴾، يعني: ولعنهم الملائكة والناس أجمعون. ولعنة الملائكة والناس إياهم قولهم: "عليهم لعنة الله""(١).

"قال أبو العالية: هذا يوم القيامة يوقف الكافر فيلعنه الله ثم تلعنه الملائكة ثم يلعنه الناس"(٢).

الثاني: قول الله تعالى: ﴿كَيۡفَ يَهۡدِي ٱللَّهُ قَوۡمٗا كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقّٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٦ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمۡ أَنَّ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةَ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾ [آل عمران: ٨٦-٨٧].

"يعني: هؤلاء الذين كفروا بعد إيمانهم، وبعد أن شهدوا أن الرسول حَقّ ﴿جَزَآؤُهُمۡ﴾ ثوابهم من عملهم الذي عملوه ﴿أَنَّ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةَ ٱللَّهِ﴾، يعني: أن يحلّ بهم من الله الإقصاء والبعد، ومن الملائكة والناس الدعاءُ بما يسوؤهم من العقاب"(٣).

٤- التبرؤ من عبادة الكافرين لهم:

وذلك أنَّ بعض المشركين كانوا يزعمون أنهم يعبدون الملائكة، وأن الملائك راضون بعبادة المشركين لهم، فيتبرأ الملائكة منهم يوم القيامة، وقد ورد النص على

---

(١) تفسير الطبري ٣/٢٦١.

(٢) تفسير البغوي ١/١٧٦.

(٣) تفسير الطبري ٦/٥٧٦.

ذلك في موضعين:

الأول: في قول الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًۢا بُورًا﴾ [الفرقان:١٧-١٨].

والثاني: في قول الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾ [سبأ: ٤٠-٤١].

قال البغوي رحمه الله في تفسير الآية: "﴿يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ في الدنيا، قال قتادة: هذا استفهام تقرير، كقوله تعالى لعيسى: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [مريم: ١١٦]، فتتبرأ منهم الملائكة ﴿قَالُوا سُبْحَٰنَكَ﴾ تنزيها لك، ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم﴾ أي: نحن نتولاك ولا نتولاهم، ﴿بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ﴾ يعني: الشياطين، فإن قيل: هم كانوا يعبدون الملائكة فكيف وجه قوله: ﴿يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ﴾؟ قيل: أراد الشياطين زينوا لهم عبادة الملائكة، فهم كانوا يطيعون الشياطين في عبادة الملائكة، فقوله ﴿يَعْبُدُونَ﴾ أي: يطيعون الجن، ﴿أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾ يعني: مصدقون للشياطين"(١).

"قال النحاس: فالمعنى أن الملائكة صلوات الله عليهم إذا كذبتهم كان في ذلك تبكيت لهم، فهو استفهام توبيخ للعابدين"(٢).

وقال ابن كثير رحمه الله: "يخبر تعالى أنه يقرع المشركين يوم القيامة على رؤوس الخلائق، فيسأل الملائكة الذين كان المشركون يزعمون أنهم يعبدون الأنداد

(١) تفسير البغوي ٤٠٤/٦، ينظر: تفسير السعدي ص ٦٨١.

(٢) تفسير القرطبي ٣٠٨/١٤ - ٣٠٩.

التي هي على صورة الملائكة ليقربوهم إلى الله زلفى، فيقول للملائكة: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ﴾؟ أي: أنتم أمرتم هؤلاء بعبادتكم؟ كما قال في سورة الفرقان: ﴿ءَأَنتُمۡ أَضۡلَلۡتُمۡ عِبَادِي هَٰٓؤُلَآءِ أَمۡ هُمۡ ضَلُّواْ ٱلسَّبِيلَ﴾ [الفرقان: ١٧]، وكما يقول لعيسى: ﴿ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّ﴾ [المائدة: ١١٦]. وهكذا تقول الملائكة: ﴿سُبۡحَٰنَكَ﴾ أي: تعاليت وتقدست عن أن يكون معك إله ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم﴾ أي: نحن عبيدك ونبرأ إليك من هؤلاء، ﴿بَلۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٱلۡجِنَّ﴾ يعنون: الشياطين؛ لأنهم هم الذين يزينون لهم عبادة الأوثان ويضلونهم"(١).

٥- توبيخ الكافرين وتقريعهم:

وذلك زيادة في تعذيبهم وتحقيرهم وتيئيسهم، وقد وردت الدلالة على ذلك في عدة نصوص، وهي كالتالي:

الأول: قول الله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: ٧١ – ٧٢].

قال البغوي رحمه الله في تفسير الآية: "﴿وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ﴾ توبيخا وتقريعا لهم، ﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ﴾ من أنفسكم ﴿يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ﴾ وجبت، ﴿كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ وهو قوله ﷻ: ﴿لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾"(٢).

---

(١) تفسير ابن كثير ٥٢٤/٦.

(٢) تفسير البغوي ١٣٢/٧، ينظر: تفسير القرطبي ٢٨٤/١٥، وتفسير ابن كثير ١١٨/٧، وتفسير السعدي ص ٧٣٠.

الثاني: قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓاْ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ ۚ قَالُواْ فَٱدْعُواْ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ [غافر: ٤٩-٥٠].

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية: "لما علموا أَنَّ الله سبحانه لا يستجيب منهم ولا يستمع لدعائهم، بل قد قال: ﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون:١٠٨] سألوا الخزنة -وهم كالبوابين لأهل النار-أن يدعوا لهم الله أن يخفف عن الكافرين ولو يوما واحدا من العذاب، فقالت لهم الخزنة رادين عليهم: ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ أي: أوما قامت عليكم الحجج في الدنيا على ألسنة الرسل؟ ﴿قَالُواْ بَلَىٰ ۚ قَالُواْ فَٱدْعُواْ﴾ أي: أنتم لأنفسكم، فنحن لا ندعو لكم ولا نسمع منكم ولا نود خلاصكم، ونحن منكم برآء، ثم نخبركم أنه سواء دعوتم أو لم تدعوا لا يستجاب لكم ولا يخفف عنكم؛ ولهذا قالوا: ﴿وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ أي: إلا من ذهاب، لا يتقبل ولا يستجاب"(١).

الثالث: قول الله تعالى: ﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧- ٧٨].

قال الطبري رحمه الله في تفسير الآية: "يقول تعالى ذكره: ونادى هؤلاء المجرمون بعد ما أدخلهم الله جهنم، فنالهم فيها من البلاء ما نالهم، مالكا خازن جهنم ﴿يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ قال: ليمتنا ربك، فيفرغ من إماتتنا، فذكر أن مالكا لا يجيبهم في وقت قيلهم له ذلك، ويدعهم ألف عام بعد ذلك، ثم يجيبهم، فيقول لهم: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾"(٢).

وقال السعدي رحمه الله: "﴿وَنَادَوْاْ﴾ وهم في النار، لعلهم يحصل لهم استراحة،

(١) تفسير ابن كثير ١٤٩/٧، ينظر: تفسير السعدي ص ٧٣٨ – ٧٣٩.

(٢) تفسير الطبري ٦٤٠/٢١.

﴿يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾، أي: ليمتنا فنستريح، فإننا في غم شديد، وعذاب غليظ، لا صبر لنا عليه ولا جلد. فـ﴿قَالَ﴾ لهم مالك خازن النار -حين طلبوا منه أن يدعو الله لهم أن يقضي عليهم-: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ أي: مقيمون فيها، لا تخرجون عنها أبدا، فلم يحصل لهم ما قصدوه، بل أجابهم بنقيض قصدهم، وزادهم غما إلى غمهم.

ثم وبخهم بما فعلوا فقال: ﴿لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ﴾ الذي يوجب عليكم أن تتبعوه فلو تبعتموه، لفزتم وسعدتم، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾ فلذلك شقيتم شقاوة لا سعادة بعدها"(١).

الرابع: قول الله تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ﴾ [الملك: ٨-٩].

"﴿كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ﴾ أي جماعة من الكفار، ﴿سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ﴾ على جهة التوبيخ والتقريع ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ أي: رسول في الدنيا ينذركم هذا اليوم حتى تحذروا. ﴿قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ﴾ أنذرنا وخوفنا، ﴿فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ﴾ أي: على ألسنتكم، ﴿إِنْ أَنتُمْ﴾ يا معشر الرسل ﴿إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ﴾ اعترفوا بتكذيب الرسل"(٢).

٦- تعذيب الكافرين في نار جهنم:

وهذه من ضمن أعمال الملائكة التي أوكل الله إليهم القيام بها، وقد وردت الدلالة عليها في عدد من النصوص الشرعية، وهي:

الأول: قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ﴾ [القمر: ٤٧-٤٨].

قال السعدي رحمه الله في تفسير الآية: "﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ التي

---

(١) تفسير السعدي ص ٧٧٠.

(٢) تفسير القرطبي ٢١٢/١٨، ينظر: تفسير البغوي ١٧٧/٨، وتفسير السعدي ص ٨٧٥.

هي أشرف ما بهم من الأعضاء، وألمها أشد من ألم غيرها، فيهانون بذلك ويخزون، ويقال لهم: ﴿ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ﴾ أي: ذوقوا ألم النار وأسفها وغيظها ولهبها"[١].

الثاني: قول الله تعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ﴾ [الحاقة: ٣٠-٣٢].

قال الطبري رحمه الله في تفسير الآية: "يقول تعالى ذكره لملائكته من خزان جهنم: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ يقول: ثم في نار جهنم أوردوه ليصلى فيها، ﴿فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ﴾، يقول: ثم اسلكوه في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا، بذراع الله أعلم بقدر طولها. وقيل: إنها تدخل في دبره، ثم تخرج من منخريه. وقال بعضهم: تدخل في فيه، وتخرج من دبره"[٢].

وقال السعدي رحمه الله: "فيقال للزبانية الغلاظ الشداد: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ أي: اجعلوا في عنقه غلا يخنقه. ﴿ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ أي: قلبوه على جمرها ولهبها. ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾ من سلاسل الجحيم في غاية الحرارة ﴿فَٱسْلُكُوهُ﴾ أي: انظموه فيها بأن تدخل في دبره وتخرج من فمه، ويعلق فيها، فلا يزال يعذب هذا العذاب الفظيع، فبئس العذاب والعقاب، وواحسرة من له التوبيخ والعتاب"[٣].

الثالث: قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية: "وقوله: ﴿عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ﴾ أي: طباعهم غليظة، قد نزعت من قلوبهم الرحمة بالكافرين بالله، ﴿شِدَادٞ﴾ أي: تركيبهم في غاية الشدة والكثافة والمنظر المزعج ... وقوله: ﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ

---

(١) تفسير السعدي ص ٨٢٧ .

(٢) تفسير الطبري ٥٨٨/٢٣ – ٥٨٩، ينظر: تفسير ابن كثير ٢١٦/٨.

(٣) تفسير السعدي ص ٨٨٣.

﴿وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ أي: مهما أمرهم به تعالى يبادروا إليه، لا يتأخرون عنه طرفة عين، وهم قادرون على فعله ليس بهم عجز عنه. وهؤلاء هم الزبانية عياذا بالله منهم"[١]

وقال السعدي رحمه الله: "﴿عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ﴾ أي: غليظة أخلاقهم، عظيم انتهارهم، يفزعون بأصواتهم ويخيفون بمرآهم، ويهينون أصحاب النار بقوتهم، ويمتثلون فيهم أمر الله، الذي حتم عليهم العذاب وأوجب عليهم شدة العقاب، ﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ وهذا فيه أيضًا مدح للملائكة الكرام، وانقيادهم لأمر الله، وطاعتهم له في كل ما أمرهم به"[٢].

(١) تفسير ابن كثير ١٦٨/٨، ينظر: تفسير الطبري ٤٩٢/٢٣.

(٢) تفسير السعدي ص ٨٧٤.

الخاتمة

وفيها بيان أهم نتائج البحث وتوصياته.

نتائج البحث:

بعد حمد الله تعالى والثناء عليه والصلاة على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، فقد توصلت إلى النتائج التالية:

١- تعدد النصوص الشرعية التي فيها ذكر لعلاقة الملائكة بالمخالفين لأمر الله تعالى، مما يدل على أهميتها، وقصد الشارع إلى التنبيه إليها وبيان مكانتها.

٢- بغض الملائكة عليهم السلام لما يخالف أمر الله جل وعلا ويغضبه، وأنه بقدر عظم المخالفة يكون البغض والكره.

٣- طهارة الملائكة الكرام عليهم السلام، وأنهم طيبون طاهرون؛ ونتيجة لذلك فهم يكرهون الخبيث من العمل، وكذلك يكرهون الخبيث من الروائح.

٤- تفاعل الملائكة مع أعمال البشر، فهم يحبون المؤمنين الطائعين، ويبغضون الكافرين والعاصين، ويكون بغضهم بقدر عظم المعصية.

٥- كما أَنَّ الملائكة عليهم السلام يدعون للمؤمنين ويستغفرون الله لهم، فهم في المقابل يدعون على بعض العصاة ويلعنونهم.

٦- أَنَّ الله تعالى قد أوكل للملائكة عليهم السلام قتال الكافرين وتعذيبهم وإهلاكهم، وذلك بما أعطاهم جل وعلا من القوة والقدرة.

٧- ارتباط المؤمن بالملائكة عليهم السلام ومحبته لهم؛ وذلك أنهم كما يحبونه ويوالونه، فهم في المقابل يبغضون أعداءه ويخذلونهم ويقاتلونهم ويعذبونهم.

التوصيات:

١- ينبغي على الدعاة إلى الله تعالى العناية بالحديث عن الغيبيات عمومًا، والملائكة خصوصًا، خاصة في زماننا الذي انتشرت فيه الأفكار الإلحادية وإنكار الغيبيات.

٢- عمق الأثر المترتب على الإيمان بالملائكة على نحو تفصيلي؛ إذ يشعر المؤمن بأَنَّ هناك من يحبه ويواليه وينصره ويسدده ... إلخ، وفي المقابل هناك من يؤازره ويوافقه في معتقداته ومواقفه تجاه المخالفين لأمر الله جل وعلا، وهذا بلا شك دافع قوي إلى الثبات على الحق والصبر عليه.

٣- ينبغي على الدعاة إلى الله تعالى الحرص على تصميم البرامج الدعوية العملية التي تغرس في النفوس الإيمان بالله تعالى، والأمور الغيبية عمومًا.

٤- ينبغي على الداعية إلى الله تعالى عند التحذير من الأعمال المخالفة لأمر الله تعالى أن يعتني ببيان علاقة الملائكة بفاعلي تلك المخالفات عند قيامهم بتلك المخالفات.

٥- الحياء من الملائكة عليهم السلام أن يعمل الإنسان عملًا تبغضه الملائكة وتكرهه، حتى وإن لم يكن محرما.

٦- ينبغي على المؤمن أن يعتني بالتفكر في نعم الله تعالى، وحمده والثناء عليه بما هو أهله أن سخر للمؤمنين هؤلاء الملائكة الكرام، يحبونهم ويتولونهم وينصرونهم، وفي المقابل يبغضون أعداءهم ويخذلونهم.

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم، فمصادر البحث هي كالآتي:

١. الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، لأبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن بَطَّة العكبري، المحقق: رضا معطي وآخرون، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، د.ط.

٢. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٣. اعتقاد أئمة الحديث، لأبي بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي الجرجاني، المحقق: محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ.

٤. الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد، لعلي بن إبراهيم بن داود، علاء الدين ابن العطار، المحقق: الدكتور سعد بن هليل الزويهري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٥. تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، المحقق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٦. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٧. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، د.ت.

٨. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله، محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

٩. ديوان النابغة الذبياني، لزياد بن معاوية بن ضباب الذبياني، تحقيق وشرح: كرم البستاني، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م.
١٠. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٥-١٤٢٢هـ.
١١. سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، د.ت.
١٢. سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، المحقق: شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
١٣. سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
١٤. السنن الكبرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
١٥. شرح السنة، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
١٦. شرح سنن أبي داود، لأبي العباس أحمد بن حسين بن رسلان، تحقيق: عدد من الباحثين بدار الفلاح بإشراف خالد الرباط، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم، مصر، ط١، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.

١٧. شرح العقيدة الطحاوية، لمحمد بن عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٠، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

١٨. شرح عمدة الفقه، ضمن آثار شيخ الإسلام ابن تيمية وما لحقها من أعمال، لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي وآخرون، دار عطاءات العلم (الرياض)، دار ابن حزم (بيروت)، ط٣، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.

١٩. صحيح البخاري، لأبي عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: لسلطانية بالمطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، مصر، ١٣١١هـ.

٢٠. صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.

٢١. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٢٢. فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

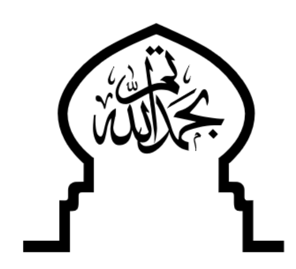
٢٣. الكبائر، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار الندوة الجديدة، بيروت، د.ت.

٢٤. كتاب التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٢٥. المجتبى من السنن «السنن الصغرى»، للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٢٦. مسند أبي داود الطيالسي، لأبي داود سليمان بن داود بن الجارود، المحقق: د. محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٢٧. مسند أحمد بن حنبل، للإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
٢٨. معالم التنزيل في تفسير القرآن، المعروف بتفسير البغوي، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
٢٩. المعجم الأوسط، لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، المحقق: طارق بن عوض الله، وعبدالمحسن الحسيني، دار الحرمين، القاهرة.
٣٠. المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢.
٣١. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو وآخرون، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
٣٢. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.
٣٣. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.



References

- *Al-Akbari , Abi Abdullah Ubaid Allah bin Muhammad bin Battah .The Clarification of the Law of the Saved Sect and Avoidance of the Blamed Sects.investigator, Reda Moati and others, Dar Al-Raya for Publishing and Distribution, Riyadh, d.t.*
- *Al-Albani, Abu Abd al-Rahman Muhammad Nasir al-Din. The Series of Authentic Hadiths and Some of their Jurisprudence and Benefits, .Al-Ma'arif Library for publication and distribution, Riyadh, 1st edition, 1415-1422 AH.*
- *Al-Asqalani, Ahmed bin Ali bin Hajar . Fath Al-Bari Explanation of Sahih Al-Bukhari, Dar Al-Maarifa, Beirut, 1379 AH.*
- *Al-Baghawi , Abu Muhammad Al-Hussein Bin Masoud .Milestones of Revelation in the Interpretation of the Qur'an, Tafsir Al-Baghawi. verified and its hadiths were published by Muhammad Abdullah Al-Nimr, Othman Juma Damiriyyah, Suleiman Muslim Al-Harsh, Dar Taibah for Publishing and Distribution, 4th Edition, 1417 AH-1997 CE.*
- *Al-Baghawi, Abu Muhammad Al-Hussein Bin Masoud . Explanation of the Sunnah, . investigation: Shuaib Al-Arnaout, Muhammad Zuhair Al-Shawish, Islamic Bureau, Damascus, Beirut, 2nd edition, 1403 AH-1983 AD.*
- *Al-Bukhari, Abi Abdullah, Muhammad bin Ismail. Sahih Al-Bukhari, . investigation, A group of scholars, edition, by Sultaniyyah, Al-Kubra Al-Amiri Press, Bulaq, Egypt, 1311 AH.*
- *Al-Dhahabi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad bin Othman. Major Sins, Dar Al-Nadwa Al-Jadida, Beirut,.*
- *Al-Dhubyani, Ziyad bin Muawiyah bin Dabab. Diwan al-Nabigha al-Dhubyani. investigation and explanation, Karam al-Bustani, Dar Sader and Dar Beirut for printing and publishing, Beirut, 1383 AH-1963 AD.*
- *Al-Hanafi, Muhammad bin Ali bin Muhammad Ibn Abi al-Iz. Explanation of the Tahawi Creed, investigation,Shuaib al-Arnaout, Abdullah bin al-Muhsin al-Turki, Al-Risala Foundation, Beirut, 10th edition, 1417 AH-1997 CE.*
- *Al-Jarjani, Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zein Al-Sharif. The Book of Definitions, .compiled and corrected by a group of scholars under the supervision of the publisher, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1403 AH-1983 AD.*
- *Al-Jaroud, Abi Daoud Suleiman bin Dawood bin. Musnad Abi Dawood Al-Tayalisi, investigator, Muhammad bin Abdul Mohsen Al-Turki, Dar Hajar, Egypt, 1st edition, 1419 AH-1999 AD.*
- *Al-Jurjani, Abu Bakr Ahmed bin Ibrahim bin Ismail Al-Ismaili. The Belief of the Imams of Hadith., investigator. Muhammad bin Abdul Rahman Al-Khamis, Dar Al-Asima, Riyadh, 1st edition, 1412 AH.*

- *Al-Nawawi, Abu Zakariya Muhyi al-Din Yahya Ibn Sharaf .Al-Minhaj Explanation of Sahih Muslim Ibn Al-Hajjaj .Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, 2nd edition, 1392 AH.*
- *Al-Nisa'i, Abu Abd al-Rahman Ahmad ibn Shuaib. Al-Sunan al-Kubra. verified and his hadiths extracted by: Hassan Abd al-Mun'im Shalabi, supervised by, Shuaib al-Arnaout, Al-Risala Foundation, Beirut, 1st edition, 1421 AH-2001 CE.*
- *Al-Nisa'i, Al-Nisa'i, Abu Abd al-Rahman Ahmad bin Shuaib .Al-Mujtaba from Al-Sunan ,Al-Sunan Al-Sughra, . investigation, Abd al-Fattah Abu Ghuddah, Islamic Publications Office, Aleppo, 2nd edition, 1406 AH-1986 CE.*
- *Al-Nisaburi, Abi al-Hussein Muslim bin al-Hajjaj ,Sahih Muslim, . investigator, Muhammad Fouad Abd al-Baqi, Issa al-Babi al-Halabi and Partners Press, Cairo, 1374 AH-1955 CE.*
- *Al-Qazwini, Abi Abdullah Muhammad bin Yazid. Sunan Ibn Majah, . investigation, Muhammad Fouad Abdul-Baqi, the Arab Book Revival House, Faisal Issa Al-Babi Al-Halabi, d.t.*
- *Al-Qurtubi, Abi Abdullah, Muhammad bin Ahmed .Al-Jami' Ahkam Al-Qur'an, investigation,Ahmed Al-Bardouni and Ibrahim Atfayyesh, Egyptian Book House, Cairo, 2nd edition, 1384 AH-1964 AD.*
- *Al-Qurtubi, Abu al-Abbas Ahmad bin Omar bin Ibrahim .Al-Mufhim Lama al-Muslim from the summary of Muslim's book,. verified and commented on by Muhyi al-Din Dib Misto and others, Dar Ibn Katheer, Dar al-Kalam al-Tayyib, Damascus, Beirut, 1st edition, 1417 AH-1996 CE.*
- *Al-Saadi , Abd al-Rahman bin Nasser .Tayseer al-Karim al-Rahman fi Tafsir al-Kalam al-Manan, investigator, Abd al-Rahman bin Mualla al-Luwayhaq, Al-Risala Foundation, 1st edition, 1420 AH-2000 AD.*
- *Al-Shawkani , Muhammad bin Ali bin Muhammad .Fath al-Qadir, . Dar Ibn Katheer, Dar al-Kalam al-Tayyib, Damascus, Beirut, 1st edition, 1414 AH.*
- *Al-Sijistani, Abi Dawud Suleiman bin Al-Ash'ath. Sunan Abi Dawud, . investigator, Shuaib Al-Arnaout, Muhammad Kamel Qara Belli, Dar Al-Risala Al-Alamiya, 1st Edition, 1430 AH-2009 CE.*
- *Al-Tabarani, Suleiman bin Ahmed bin Ayyub Abu al-Qasim .The Great Lexicon, . investigator: Hamdi bin Abd al-Majid al-Salafi, Ibn Taymiyyah Library, Cairo, 2nd edition.*
- *Al-Tabari, Abu Jaafar Muhammad bin Jarir . Jami' al-Bayan on the Interpretation of Verses of the Qur'an . Dar al-Tarbih wa al-Turath, Makkah al-Mukarramah, Dr. T.*
- *Al-Tabrani, Suleiman bin Ahmed bin Ayoub Abu al-Qasim. The Middle Dictionary, investigator, Tariq bin Awad Allah, and Abdul Mohsen al-Husseini, Dar Al-Haramain, Cairo.*

- *Al-Tirmidhi , Muhammad bin Isa bin Surat .Sunan al-Tirmidhi, . investigation and commentary, Ahmed Muhammad Shaker and others, Mustafa Al-Babi Al-Halabi Library and Printing Company, Egypt, 2nd edition, 1395 AH-1975 AD.*
- *Al-Wahidi, Abi al-Hasan Ali bin Ahmed bin Muhammad bin Ali. The Mediator in the Interpretation of the Glorious Qur'an, investigation and commentary, Adel Ahmed Abdel-Mawgoud, and others, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1415 AH-1994 CE.*
- *Bin Hanbal, Imam Ahmed. Musnad Ahmed bin Hanbal, . investigator,Shuaib Al-Arnaout, Adel Murshid, and others, supervised by, Abdullah Al-Turki, Al-Risala Foundation, 1st edition, 1421 AH-2001 AD.*
- *Bin Katheer , Abi Al-Fida Ismail bin Omar .Interpretation of the Great Qur'an, . investigator, Sami bin Muhammad Al-Salama, Dar Taibah for Publishing and Distribution, 2nd Edition, 1420 AH-1999 CE.*
- *Bin Raslan, Abu al-Abbas Ahmed bin Hussein. Explanation of Sunan Abi Daoud, . investigation, a number of researchers at Dar al-Falah under the supervision of Khaled Al-Ribat, Dar al-Falah for Scientific Research and Heritage Investigation, Fayoum, Egypt, 1st edition, 1437 AH-2016 CE.*
- *Holy Quran,*
- *Ibn Al-Attar, Ali bin Ibrahim bin Dawood, The Pure Belief of Doubt and Criticism, investigator, Saad bin Halil Al-Zuwaihri, Ministry of Awqaf and Islamic Affairs, Qatar, 1st edition, 1432 AH-2011 AD.*
- *Ibn Hibban, Muhammed Ibn Hibban Ibn Ahmad. Al-Ihsan fi Taqreeb Sahih Ibn Hibban, verified it and extracted his hadiths and commented on it, Shuaib Al-Arnaut, Al-Risala Foundation, Beirut, 1st edition, 1408 AH-1988 AD.*
- *Ibn Taymiyyah, Ahmad bin Abd al-Halim. Explanation of Umdat al-Fiqh, within the works of Shaykh al-Islam Ibn Taymiyyah and subsequent works. Investigation, Muhammad Ajmal al-Islahi and others, Dar Atta'at al-'Ilm (Riyadh), Dar Ibn Hazm (Beirut), 3rd edition, 1440 AH-2019 CE.*